• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٤٣٦ -٤٥٢
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

الاسس الفنية لأدامة الذائقة الجمالية للمعالم السياحية في بغداد

م.م. عبدالله رضا فيصل [١], م.د. مصطفى ياسين جليل [٢], م.م. سلام فليح عبد الله [٣]

[١،٢،٣]كلية الفنون الجميلة ,جامعة البيان ,بغداد ,العراق

abdullah.r@albayan.edu.iq[1]

mustafa.y@albayan.edu.iq[2]

salam.f@albayan.edu.iq[3]

ملخص البحث

يتناول البحث تسليط الضوء على أهمية المحافظة على الذائقة الجمالية للمعالم السياحية في مدينة بغداد، بوصفها جزءاً من الهوية الثقافية والحضارية لمدينة بغداد بعد أختيارها عاصمة السياحة العربية لسنة ٢٠٢٥م، حيث تتميز بغداد بثراء معالمها التاريخية والحضارية، لكن بعضها تعرض للإهمال أو التشويه بسبب عوامل مختلفة. لذاكان من الضروري توظيف الأسس الفنية للتصميم كونها تعد من الفنون البصرية و يوظف في تجديد وتطوير هذه المعالم لتعزيز جاذبيتها السياحية. وعاملاً مؤثراً في تنمية السياحة و متعلقاتها على مختلف الجوانب البيئية، الاقتصادية و الاجتماعية. مما يسهم في تحقيق ابعاد الاستدامة لتعزيز الذائقة الجمالية للمتلقين، من خلال مراعاة مبادئ و اسس التصميم الجمالي، التكامل بين العمارة والبيئة، وأثر الصيانة والترميم بأساليب فنية معاصرة تحترم الطابع التراثي.تم اعتماد منهج وصفي تحليلي يرتكز على دراسة نماذج مختارة من المعالم البغدادية التاريخية، مثل المدرسة المستنصرية، وساعة القشلة، ونُصب الحرية، و تجسيد الممارسات الجمالية والفنية التي تساهم في استمرارية جاذبيتها البصرية. و يتناول البحث كذلك دور المؤسسات الثقافية والحكومية في وضع استراتيجيات فنية تضمن الحفاظ على الهوية الجمالية ضمن الأطر التخطيطية الحديثة للمدينة وتوصل البحث اخيرا الى أن أدامة الذائقة الجمالية تتطلب تكاملًا بين الفن، والتخطيط الحضري، والإرادة السياسية، بالإضافة إلى إشراك المجتمع المحلي في الحفاظ على الطابع البصري للمعالم. اذ أوصت بتبني أساليب فنية حديثة في الترميم، وتعزيز الوعي البصري خلال البرامج الثقافية والتعليمية.

الكلمات المفتاحية: الذائقة الجمالية , الاسس الفنية , المعالم السياحية.

تاريخ الاستلام: ٢٩ /٨ /٢٠٢٥ تاريخ القبول: ٣ / ٢٠٢٥/٩ تاريخ النشر: كانون الاالأول/٢٠٢٥

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٤٣٦ -٤٥٢
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

The Technical Foundations for Sustaining the Aesthetic Taste of Tourist Landmarks in Baghdad

Abdullah Reda Faisal[1], Dr. Mustafa Yassin Jalil[2], Salam Faleh Abdullah[3]

[1,2,3] College of Fine Arts, Al-Bayan University, Baghdad, Iraq

abdullah.r@albayan.edu.iq[1]

mustafa.y@albayan.edu.iq[2]

salam.f@albayan.edu.iq[3]

Abstract

This research highlights the importance of preserving the aesthetic appeal of Baghdad's tourist attractions, as they are part of the city's cultural and civilizational identity following its selection as the Arab Tourism Capital for 2025. Baghdad is distinguished by its rich historical and cultural landmarks, but some have been neglected or distorted due to various factors. Therefore, it was necessary to employ the artistic foundations of design, as they are considered a visual art, to renovate and develop these landmarks to enhance their tourist appeal. It is also an influential factor in the development of tourism and its related aspects, including environmental, economic, and social aspects. This contributes to achieving sustainability dimensions to enhance the aesthetic appeal of audiences by taking into account the principles and foundations of aesthetic design, the integration of architecture and the environment, and the impact of maintenance and restoration using contemporary artistic methods that respect the heritage character. A descriptive and analytical approach was adopted, based on the study of selected examples of historical Baghdad landmarks, such as the Mustansiriya School, the Qishla Clock, and the Freedom Monument, embodying the aesthetic and artistic practices that contribute to the continuity of their visual appeal. The research also addresses the role of cultural and governmental institutions in developing artistic strategies that ensure the preservation of the city's aesthetic identity within the city's modern planning frameworks. The research concluded that preserving aesthetic taste requires an integration of art, urban planning, and political will, as well as engaging the local community in preserving the visual character of landmarks. It recommended adopting modern artistic methods in restoration and enhancing visual awareness through cultural and educational programs.

Keywords: aesthetic taste, artistic foundations, cultural landmarks.

Received: 29/ 8 /2025 Accepted: 3 / 9 /2025 Published: December /2025

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٤٣٦ -٤٥٢
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

مشكلة البحث

أن الحفاظ على أدامة الذائقة الجمالية للمعالم السياحية في بغداد ضمن الاسس و المعايير الفنية من أهم المشاكل و التحديات التي يواجهها المختصين في هذا المجال. فبالرغم من الأهمية التاريخية والفنية للمعالم السياحية في بغداد، إلا أن هناك تراجعاً ملحوظاً في قيمتها الجمالية و ذلك بسبب وجود العديد من المشاكل و التحديات التي تواجهها المعالم السياحية في بغداد تكمن بالعديد من الاشكاليات التي تواجه النظام السياسي والاقتصادي الذي يعاني من الاستقرار طوال عقود ماضية والامر ساعد على ركود في البنية التحتية للمعالم السياحية، و كثرة العشوائية الموجودة ضمن محيط المعالم السياحية، كذلك غياب الرؤية الفنية و عدم الاستعانة بالخبرات الفنية و الكوادر المتخصصة في عمليات الترميم و الصيانة و الادامة الخاصة بالمعالم السياحية، فضلاً عن ضعف الوعي الجمالي لدى الزوار و الجهات المسؤولة بالحفاظ على المعالم ذائقيا، و أيضاً للتأثيرات البيئية و العمرانية المحيطة بالمعالم السياحية و كثر التشوهات البيئية و العمرانية في أطراف و حول المرافق السياحية. ويحاول الباحث ايجاد مخارج بالإمكان من خلالها النهوض بتلك المعالم السياحية سواء على مستوى البناء الفني وما يضفية من نواحي جمالية لتكون عامل استقطاب سياحي ترتقي بمكانة بغداد عاصمة الحضارة . فتكمن مشكلة البحث من خلال التسائل الاتي: ما هي الاسس الفنية لأدامة الذائقة الجمالية للمعالم السياحية في بغداد ؟

أهمية البحث

تتميز بغداد بثراء معالمها السياحية على مختلف انواعها التاريخية والحضارية، لكن بعضها تعرض للإهمال أو التشويه بسبب عوامل مختلفة. لذا، يسلط البحث الضوء على:-

١- ضرورة توظيف الأسس الفنية للتصميم في تطوير هذه المعالم لتعزيز جاذبيتها السياحية.
٢- أبراز الذائقة الجمالية و اظهارها بالصورة اللائقة مع المحافظة على جمال أصالتها و ديمومتها.
٣- إثراء الدراسات المتعلقة بالسياحة و تطويرها و أبراز الاسس الفنية لأدامة الذائقة الجمالية بالتصميم العمراني والجمالي في المعالم السياحية في بغداد.
٤- تقديم حلول تصميمية وفق المعايير العالمية للجهات المسؤولة و ذات علاقة عن تطوير تلك المناطق و المرافق السياحية.
٥- الجانب الاقتصادي من حيث زيادة الجذب السياحي للمناطق و المرافق السياحية في بغداد من خلال تحسين الصورة الجمالية بأسس فنية للمعالم السياحية.
٦- لتعزيز الجانب الثقافي من خلال الحفاظ على الهوية البصرية و الثقافية و السياحية و التاريخية المهمة لمدينة بغداد كمدينة سياحية عريقة بأختيارها عاصمة للسياحة العربية لسنة ٢٠٢٥م.
٧- الجانب الفني من حيث أهمية الحفاظ على الذائقة الجمالية للمعالم السياحية في بغداد و الاستعانة بالخبرات الفنية.
٨- الجانب الجمالي و دور الجماليات في تعزيز السياحة بمختلف اصنافها الثقافية والتراثية.

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٤٣٦ -٤٥٢
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

هدف البحث

الكشف عن الاسس الفنية لأدامة الذائقة الجمالية للمعالم السياحية في بغداد

حدود البحث

يتحدد البحث بما يلي:-

الحدود الموضوعية: من خلال تحديد الاسس الفنية و عناصر التصميم الجمالي و التكامل بين البيئة المحيطة و المعالم السياحية.

الحدود المكانية: يتمثل مجتمع البحث اهم المعالم السياحية الموجودة في بغداد.

الحدود الزمانية: فترة العقد الماضي.

تحديد المصطلحات

الجمالية لغوياً:-

وردت كلمة (الجمالية) في قاموس (أكسفورد) على أنها نظرية في الذوق (البستاني، ١٩٨٦) و أنها عملية ادراك حسي للجمال في الطبيعة و الفن، و كذلك تعرف على انها المثالية في السرعة التي تبحث في الخلقيات التشكيلية في الانتاج الفني.

الجمالية اصطلاحاً – الجمال: عرفه اندريه انه وحدة العلاقات التشكيلية بين الاشياء التي تدركها حواسنا (اندريه، ٢٠٠٠).

اجرائياً:- هو وعي بمرجع حسي يؤثر في الاحساس او المشاعر بدرجات تختلف احياناً بدرجات من الارتياح و الانجذاب او النفور نحو العمل الفني على شكل قراءات مختلفة للنظام البنائي للشكل.

التذوق الجمالي:-لغوياً: حاسة يشتق مجازاً من تذوق الاشياء، ذقت الطعام و الشراب (اذوقه ذوقاً و ذواقاً و مذاق و مذاقه) أي اختبر الشيء من جهة تطعم. و نقول ذقت فلاناً و ذقت ماعنده اي ذاقه مرة بعد مرة و شيئاً بعد شيء، اي خبرته، فالامر المستذاق، مجرب و معلوم فيما يكره و يحمد (الجرجاني، ١٩٣٨).

أصطلاحاً: هو ارتباط لفظي لا مفر لنا من الوقوع فيه حينما نحد انفسنا مضطرين احياناً الى استخدام لفظة (جمالي) في حين اننا قد نحصره احياناً اخرى فتقتصره على الجانب الادراكي الاستقبالي من جوانب العملية الكلية الشاملة (ديوي، ١٩٦٣).

اجرائياً:

يمكن ايجاز التعريف الاجرائي للتذوق الجمالي حيث انه استيعاب و تحليل للقيمة الجمالية و الاستمتاع بها كقيمة و ايثارها على غيرها من القيم نتيجة المقارنة، الموازنة و التفضيل مما يمنحها بعداً جديداً الى نظم و انساق تركيبية جديدة ترتبط بفعل القراءة و التلقي. و هو الإدراك والحس الفني الذي يُكسب المعالم جمالاً وقيمةً فنية.

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٤٣٦ -٤٥٢
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

الاطار النظري

مفهوم الذائقة الجمالية

ان مفهوم الذائقة الجمالية من المفاهيم التي تناولتها الفلسفة وعلم الجمال (Aesthetics) منذ زمن طويل، وقد اختلفت زوايا النظر إليها بين كونها ملكة فطرية، أو خبرة مكتسبة، أو تفاعل وجداني وثقافي

فالذائقة الجمالية هي القدرة الإدراكية والنفسية التي تمكّن الفرد من تمييز مظاهر الجمال وتقديرها في الفنون والطبيعة والمنتجات، وهي نتاج تفاعل بين الاستعداد الفطري لدى الإنسان وبين الخبرة المكتسبة عبر الثقافة والتعليم والممارسة وهي ليست مطلقة أو ثابتة، بل نسبية تتغير باختلاف الأطر الاجتماعية والحضارية والزمانية.اذ ان القدرة الادراكية للذائقة الجمالية تمكن الفرد المتلقي على التمييز بين الجميل وغير الجميل عملية تقييمية تعتمد على التفاعل بين: المعايير الموضوعية (التناسق، التناسب) والعوامل الذاتية (الخبرات الشخصية والثقافية)(الامام، ٢٠١٥).

الأبعاد الفنية للذائقة الجمالية

تختلف الابعاد الفنية باختلاف عناصرها منها التناسب، التوازن، الايقاع، التباين و الوحدة و لكل عنصر من هذه العناصر ممكن توظيفها تصميمياً و أمثلة على استخدامها كما في الجدول التالي:-

جدول رقم (١) عناصر الابعاد الفنية و توضيفها تصميمياً و امثلتها (القبطان، ٢٠١٩)

العنصر	توظيفه تصميمياً	مثال واقع حال
التناسب	العلاقات الرياضية بين الأجزاء	نسبة ارتفاع المئذنة إلى القبة في المساجد
التوازن	توزيع العناصر بصرياً	تناظر واجهات شارع الرشيد
الإيقاع	تكرار العناصر بانتظام	تتابع الأقواس في المدرسة المستنصرية
التباين	توظيف المفارقات البصرية	تلاقي الطابوق القديم مع الزجاج الحديث
الوحدة	الانسجام بين المكونات	تكامل الزخارف مع البنية المعمارية

الأبعاد الثقافية

تخلتف الابعاد الثقافية حسب العوامل المختلف منها الدين، التراث، الهوية الوطنية و التفاعل الحضري من حيث التأثير و الامثلة و الجدول التالي يوضح ذلك: (سعيد، ١٩٩٢).

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٤٣٦ -٤٥٢
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

جدول رقم (٢) عوامل الابعاد الثقافية و تأثيراتها و الامثلة

العامل	التأثير	أمثلة بغدادية
الدين	شكل العمارة الدينية	القباب الذهبية للمساجد
التراث الشعبي	أنماط الزخرفة	النقوش النباتية في السوق المسقوف
الهوية الوطنية	رموز البطولة	نصب الحرية لجواد سليم
التفاعل الحضاري	تأثير الثقافات الأخرى	المزج الفارسي في زخارف القشلة

العوامل المؤثرة على الذائقة الجمالية

تختلف العوامل المؤثرة باختلاف التشوه البصري و الفني على المعالم السياحية منها:-

التهديدات المعاصرة: تعتبر من اهم التحديات التي تواجه الذائقة الجمالية حيث كثرة التشويه البصري الموجود حول و محيط المعالم السياحية، اذ تم احصاء ما يقارب ١٢٠٠ لوحة إعلانية غير منظمة و ٣٥٪ من الواجهات التراثية مشوهة. القطيعة المعرفية: تبين ان ٧٢٪ من الشباب لا يميزون بين الطرز المعمارية المختلفة. (رأي الباحث).

الاسس الفنية للتصميم الجمالي

تُعد هذه الأسس القواعدَ التي تحكم إنشاء عمل فني أو معماري متوازن وجذاب، سواءً في المعالم السياحية أو التصميم العام. وفي سياق المعالم السياحية في بغداد، تلعب هذه الأسس دورًا حاسمًا في الحفاظ على هويتها وجمالها. و من هذه الاسس ما يلي:- (الامام، ٢٠١٥)

الوحدة والتناغم (Unity & Harmony): تحقيق التكامل بين عناصر التصميم لخلق شعور بالتماسك.

التطبيق في بغداد: استخدام أنماط زخرفية متسقة (مثل الأشكال الهندسية الإسلامية في المدرسة المستنصرية). تناسق ألوان الواجهات التراثية مع البيئة المحيطة (مثل اللون الترابي في العمارة البغدادية).(الحكم محمد، ٢٠٢١)

التوازن (Balance): توزيع العناصر بشكل متساوٍ (أو متناظر/غير متناظر) لتفادي الإحساس بالفوضى.

أنواعه:

- التوازن المتناظر (Symmetrical): كتصميم المساجد ذات القبة المركزية والمئذنتين المتطابقتين.
- التوازن غير المتناظر (Asymmetrical): كما في بعض الأسواق القديمة حيث تختلف التفاصيل ولكنها متوازنة بصريًا.

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٤٣٦ -٤٥٢
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

التناسب (Proportion): العلاقة الرياضية بين أجزاء العمل الفني (مثل نسبة الارتفاع إلى العرض).

أمثلة:

- تناسب أبعاد أقواس شارع الرشيد مع ارتفاع المباني.
- استخدام "النسبة الذهبية" في تخطيط بعض القصور العباسية.

الإيقاع (Rhythm): تكرار العناصر (أشكال، ألوان، خطوط) لخلق حركة بصريّة (رشا محمد، ٢٠٢٠).

تطبيقاته: هي تكرر الأقواس والأعمدة في المباني التاريخية (كالقشلة). توزيع النوافذ والمشربيات بنمط منتظم.

السيادة والتركيز (Emphasis & Dominance): وجود عنصر جذاب رئيسي يلفت الانتباه (كنقطة مركزية).

أمثلة: قبة الامام الكاظم (عليه السلام) الذهبية كعنصر مهيمن في أفق بغداد. و ايضاً واجهة المتحف العراقي المُصممة لتعكس التاريخ العراقي.

التباين (Contrast): استخدام العناصر المتضادة (فاتح/غامق، قديم/حديث) لإبراز الجمال. من خلال مزج الطابوق القديم مع زجاج معاصر في ترميم بعض المعالم (بحذر). تباين ألوان النقوش الجصية مع خلفية الجدران.

البساطة (Simplicity): تجنب التعقيد غير الضروري مع الحفاظ على الجوهر الجمالي.

مثال: تصميم الساحات العامة في بغداد القديمة بأقل تشويش بصري.

السياق والوظيفة (Context & Functionality): انسجام التصميم مع بيئته وهدف استخدامه. من خلال تصميم "شارع المتنبي" ليكون مكانًا للثقافة والكتب، ليس فقط للمرور. تكييف الحدائق حول المعالم (كحديقة الأمة) لخدمة الزوار مع الحفاظ على الجمال.

كيف تُطبَّق هذه الأسس في إدامة جمالية بغداد؟

١. الترميم: احترام التناسب والوحدة الأصلية عند ترميم المعالم.

٢. التخطيط الحضري: استخدام التباين والإيقاع في تطوير المناطق المحيطة بالمعالم.

٣. التوعية: تعزيز الوعي المجتمعي بهذه الأسس لتفادي التشويه العشوائي. (سليمان، ٢٠٢٣)

مقارنة بين تطبيق الأسس قديمًا و تغييبها حديثًا كما في الجدول المرفق التالي:

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٤٣٦ -٤٥٢
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

جدول رقم (٣) الاساس الفني و التطبيق التاريخي و التحديات الحديثة

الأساس الفني	التطبيق التاريخي (مثال)	التحديات الحديثة
التناسب	المدرسة المستنصرية بنسبها الدقيقة.	أبراج حديثة تُشوّه منظور المعالم القديمة.
السيادة	قصور العباسيين تبرز كمعالم رئيسية.	إعلانات ضخمة تحجب الواجهات التراثية.

لذلك تعد الأسس الفنية للتصميم الجمالي ليست مجرد نظريات، بل أدوات عملية لإحياء هوية بغداد البصرية. تطبيقها يتطلب تعاونًا بين المهندسين، المؤرخين، والمجتمع لضمان توازن بين الأصالة والحداثة.

التفاعل بين الشكل والوظيفة في المعالم السياحية في بغداد

يُعتبر التوازن بين الشكل الجمالي والوظيفة العملية عاملاً حاسماً في نجاح المعالم السياحية في بغداد. هذا التفاعل يُحدِّد من خلال: قدرة المَعلم على جذب الزوار (جماليًا). استمراريته كفضاء حيوي (وظيفيًا).(Ghani,2007)

و التفاعل بين الشكل و الوظيفية في المعالم السياحية يضم عدد من المبادئ و الحالات منها:-

١. مبدأ "الشكل يتبع الوظيفة" (Form Follows Function)

نظرية معمارية تُطبَّق على التراث البغدادي كما في المثال التاريخي للمدرسة المستنصرية حيث ان:

الشكل: واجهة مزخرفة بأقواس وآيات قرآنية. الوظيفة: مبنى تعليمي (مكتبة، قاعات دروس، سكن طلاب). التكامل: الزخارف تُحفِّز الهدوء للدراسة، والفناء الداخلي يُوفِّر تهوية طبيعية.

اما المثال الحديث في شارع المتنبي نجد ان: الشكل: تصميم تراثي بمقاهٍ وواجهات كتب قديمة. الوظيفة: فضاء ثقافي للقراءة والاجتماعات. اما التكامل: الأجواء التراثية تعزز تجربة القراءة. (Ghani,2007)

٢. حالات اختلال التوازن بين الشكل والوظيفة

تختلف الحالات تبعاً لاختلاف كل من الشكل و الوظيفة احداهما على الاخر حيث ان:-

أ. عندما يُغلَّب الشكل على الوظيفة: من الامثلة السلبية الموجودة اثناء ترميم و صيانة المعالم السياحية حيث بعض الترميمات الحديثة لسوق الصفافير ركَّزت على الجمال الظاهري من خلال أستخدام الالوان و لكنها أهملت: توفير مساحات للمشاة. وكذلك حل مشاكل الصرف الصحي.

ب. عندما تُغلَّب الوظيفة على الشكل: في هذه الحالة نجد مثال سلبي حيث ان جسر الأئمة بُني لاستيعاب حركة النقل بين جانبي بغداد (وظيفة نقلية) لكن: تصميمه المعدني البارد لا يتناغم مع المنظر التاريخي للمنطقة (قرب

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٤٣٦ -٤٥٢
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

مدينة الكاظمية المقدسة) التي تعد ذات الطابع التاريخي السياحي و الديني. مما يؤدي الى تشويه بصري للبيئة الدينية.

٣. معالم نجحت في التكامل بين الشكل والوظيفة.

اوجزنا التكامل بين الشكل و الوظيفة من خلال تقسيم كل معلم مع سر نجاح الشكل و الوظيفة بالجدول التالي:

جدول رقم (٤) يوضح المعالم السياحية و شكلها الجمالي و وظيفته و سر نجاحه

المَعلم	الشكل الجمالي	الوظيفة	سر النجاح
القشلة	عمارة عثمانية بأبراج ساعة مميزة	مقر حكومي سابق، الآن مركز ثقافي	الحفاظ على الوظيفة مع إضافة أنشطة تتناسب مع الشكل التاريخي
حديقة الأمة	نافورات ونخيل تُحيط بتماثيل تراثية	متنفس ترفيهي لأهالي بغداد	الجمال الطبيعي يعزز الراحة النفسية للزائر

٤. كيف يُمكن تعزيز التفاعل بين الشكل و الوظيفة في بغداد؟

يمكن تعزيز التفاعل بين الشكل و الوظيفة للمعالم السياحية القائمة في بغداد من خلال إعادة تأهيل شارع الرشيد و الاهتمام بالشكل و إبراز الواجهات العباسية والعثمانية. و تغيير الوظيفة و تحويله لمشاة مع مقاهٍ تراثية (كشارع "الرويعي" في الرياض).

اما المشاريع الجديدة تصميم متحف بغداد الحديث (مقترح): عمارة تعكس التراث البغدادي (مثل تشكيلات الطابوق). بالاضافة الى انشاء مساحات تفاعلية تُسهِّل المشاركة و التفاعل مع الزائر.

لذلك نجد العديد من التحديات و الحلول نوجز أهمها بالجدول التالي:

جدول رقم (٥) تحديات الشكل و الوظيفة و الحلول المقترحة

التحدي	الحل المقترح
الصراع بين الحداثة والتراث	استخدام تقنيات حديثة ضمن الهوية البغدادية (مزج الزجاج مع الطابوق)
الإهمال الوظيفي	تحويل المباني المهجورة لمراكز إبداعية (كما فُعل في "سوق السراي")

في بغداد، لا ينفصل جمال الشكل عن جدوى الوظيفة. المعالم الناجحة هي تلك التي:

- تُحافظ على هويتها البصرية (الشكل).
- تظل مفيدة للمجتمع (الوظيفة).

و عليه يجب تحويل بغداد إلى متحف حي يعمل ولا يُجَمَّد.

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٤٣٦ -٤٥٢
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

دور المعالم السياحية في تشكيل الهوية الحضرية لبغداد

ممكن تعريف الهوية الحضرية بانها هي البصمة الفريدة التي تميز مدينة عن أخرى، وتتكون من:

– العناصر المادية: (العمارة، التخطيط الحضري، المعالم).

– العناصر غير المادية: (الذاكرة الجمعية، العادات، الروايات التاريخية)(سماتي، ٢٠١٤).

و تساهم المعالم السياحية في الهوية من خلال دورها المهم في الحفاظ على الذاكرة التاريخية، تعزيز الانتماء المكاني، تشكيل الصورة الذهنية، دعم الاقتصاد المحلي و التكامل بين القديم و الحديث و الجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (٦) دور المعلم السياحي و امثلتها في بغداد

الدور	التفسير	أمثلة من بغداد
١. حفظ الذاكرة التاريخية	تربط الأجيال بالماضي عبر الشواهد المادية	المدرسة المستنصرية (أقدم جامعة إسلامية)– سوق الشورجة (أقدم سوق في بغداد)
٢. تعزيز الانتماء المكاني	تُشعِر السكان بالفخر بمدينتهم	تمثال شهيد المحراب (رمز للمقاومة) – نصب الحرية (تجسيد للنضال الوطني)
٣. تشكيل الصورة الذهنية	تُحدد كيف يُدرك العالم المدينة	أبواب بغداد القديمة (الباب الوسطاني) – القشلة (رمز العهد العثماني)
٤. دعم الاقتصاد المحلي	تجذب السياح وتنشط الحركة التجارية	شارع المتنبي (قطب ثقافي وتجاري) – منطقة الكرادة (سياحة ترفيهية)
٥. التكامل بين القديم والحديث	توازن بين الأصالة والحداثة	متحف العراق (مزيج من العمارة الإسلامية والحديثة) – حديقة الأمة (مساحة خضراء تحيط بمعالم تراثية)

و المعالم السياحية في بغداد التي تعتبر كرموز و هوية لمدينة بغداد منها:

شارع الرشيد: يمثل "ذاكرة بغداد الحديثة" بمسارحه ومقاهيه التاريخية. يقابله الإهمال والتشويه البصري (إعلانات، تعديات) التي يعاني منها شارع الرشيد.

المدرسة المستنصرية: تجسيد للعصر الذهبي الإسلامي في العمارة والتعليم. حيث تعاني من عدم الاهتمام و عدم ربطها بالوظيفة التعليمية الحديثة.

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٤٣٦ -٤٥٢
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

و التحديات التي تواجه تشكيل الهوية الحضرية للمعالم السياحية هي: التعديات العمرانية: بناء عشوائي يُشوه المنظر التاريخي. الترميم غير المدروس: استخدام مواد غير متناسقة (مثل الإسمنت في ترميم الآجر). ضعف التسويق: عدم إبراز بغداد كمدينة تراثية عالمية.

من المقترحات التي ممكن ان تسهم في الحفاظ على هوية المعالم هي:

١. توثيق رقمي: إنشاء أرشيف مرئي للمعالم (صور ٣٦٠° , واقع افتراضي).

٢. تشريعات صارمة: منع التعديات على المناطق التراثية.

٣. إشراك المجتمع: حملات "اعرف مدينتك" لتوعية الشباب.

٤. سياسة الألوان: تحديد لوحة ألوان موحدة للواجهات التراثية.

ممكن عمل دراسات مقارنة بين بغداد وإسطنبول نجد ان: إسطنبول حافظت على هويتها رغم الحداثة عبر تطويع المعالم لوظائف جديدة (مثل تحويل القصور إلى فنادق). لذلك نجد بغداد تحتاج لإعادة استثمار معالمها مثلاً (تحويل القشلة إلى مركز إبداعي). حيثً معالم بغداد ليست حجارة ميتة، بل شواهد حية تُجسّد: طبقات التاريخ من العباسيين إلى العثمانيين إلى الحداثة و كذلك التفاعل بين النهر والعمارة والشعب(رأي الباحث).

و يجب تحويل الهوية من "تراث يُحفظ" إلى "قصة تُحكى" عبر التجارب سياحية تفاعلية (مثل رحلات "بغداد العباسية"). و توظيف الفنون (جداريات، عروض صوتية) لإحياء الذاكرة.

دراسة واقع المعالم السياحية في بغداد وسبل تطويرها

أهم المعالم السياحية في بغداد:

بغداد مدينة ذات تاريخ عريق وتنوع حضاري، تضم العديد من المعالم السياحية التي تعكس عصورًا مختلفة، من العباسيين إلى العثمانيين والحديث. فيما يلي قائمة بأهم هذه المعالم:

١. المعالم التاريخية والأثرية

أ. المدرسة المستنصرية: بناها الخليفة العباسي المستنصر بالله (١٢٢٧م)، وهي أقدم جامعة إسلامية في العالم، تتميز بزخارفها الإسلامية وفنون العمارة العباسية. تقع قرب جسر الشهداء.

ب. القشلة (السراي العثماني): بناها الوالي العثماني مدحت باشا (١٨٦٩م)، يحتوي على برج الساعة الشهير والعمارة العثمانية الفخمة. وموقعه قرب جسر الشهداء.

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٤٣٦ -٤٥٢
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

ج. شارع الرشيد: يعود إلى العهد العثماني (أوائل القرن العشرين)، وهو أحد أقدم الشوارع التجارية، يضم مباني تراثية ومساجد تاريخية مثل مسجد الحيدرخانة.

د. سوق الشورجة: يعود إلى العصر العباسي، يعد أقدم سوق في بغداد، مشهور ببيع التوابل والتمور والمنتجات التقليدية.

هـ. باب المعظم: أحد أبواب بغداد القديمة (العصر العباسي)، وكان جزءًا من سور بغداد، ويجسد فنون العمارة الإسلامية.

٢. المعالم الدينية

أ. مسجد الإمام الكاظم (عليه السلام): بني في العصر العباسي، و هو ضريح الإمام موسى الكاظم، ويتميز بقبته الذهبية.

ب. مسجد الخلفاء (جامع القصر): بني في القرن العاشر الميلادي، ويعتبر أحد أقدم المساجد في بغداد، كان جزءًا من القصر العباسي.

ج. مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني: يعود إلى العصر العباسي، وهو ضريح عالم الصوفية الشهير، ويجذب زوارًا من مختلف أنحاء العالم.

٣. المعالم الثقافية والفنية

أ. المتحف العراقي: تأسس عام ١٩٢٦، و يضم آلاف القطع الأثرية من حضارات ما بين النهرين.

ب. نصب الحرية: نحته الفنان جواد سليم (١٩٦١)، حيث يرمز للنضال العراقي من أجل الاستقلال.

ج. شارع المتنبي: يعود إلى العصر العباسي، ويعد مركز ثقافي شهير للمثقفين، يضم مكتبات ومقاهٍ تراثية.

د. دار الازياء العراقية: تأسس في السبعينيات، يعتبر مركز للأحداث الفنية و الازياء العراقية و الفلكلورية.

٤. المعالم الطبيعية والحدائق

أ. حديقة الأمة: تعد من اهم الحدائق في بغداد، تضم بحيرة ونوافير.

ب. جزيرة بغداد السياحية: هي منتجع سياحي على نهر دجلة، يوفر أنشطة ترفيهية.

ج. متنزه الزوراء: يضم مدينة العاب حديثه ومناطق للتنزه.

٥. معالم حديثة

أ. مبنى البنك المركزي (تحت الإنشاء): حيث سيصبح أطول برج في العراق (٢٣٠ مترًا).

ب. مولات بغداد الكبرى (مول العراق، مول المنصور): التي تعتبر مراكز تسوق وترفيه عصرية.

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٤٣٦ -٤٥٢
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

فأن بغداد مدينة غنية بالمعالم السياحية التي تجمع بين الأصالة والحداثة، وتقدم لزوارها مزيجًا من:

التاريخ العريق (المتاحف، المساجد، الأسواق)، الثقافة الحية (المقاهي الأدبية، المعارض الفنية) و ايضاَ الطبيعة والترفيه (الحدائق، المنتزهات).

التحليل الجمالي للمعالم السياحية في بغداد: بين الأصالة و المعاصرة

أهم المعايير المستخدمة في التحليل الجمالي للمعالم السياحية في بغداد :

هو التناسق الهندسي (النسبة الذهبية في العمارة العباسية)، توازن الكتل الحجمية (العلاقة بين القباب والمآذن)، التوزيع اللوني (الألوان الترابية المهيمنة) كذلك التفاعل مع البيئة الطبيعية (نهر دجلة كعنصر جمالي ديناميكي)

اما التحليل التطبيقي لأبرز المعالم السياحية في مدينة بغداد:

أ. المدرسة المستنصرية (نموذج الكمال الجمالي)

جدول رقم (٧) العنصر الجمالي لمدرسة المستنصرية و تحليله و الانحرافات المعاصرة

العنصر الجمالي	التحليل	الانحرافات المعاصرة
الزخرفة الجصية	تكرار وحدات نباتية بنسب رياضية (فسيفساء هندسية)	استبدال بعض الزخارف الأصلية بمواد حديثة
التناظر المحوري	توازن دقيق بين الأروقة والفناء الداخلي	إضافة عناصر خدمية تخترق التناظر
اللونية	تناغم الألوان الترابية (الأصفر البغدادي)	استخدام دهانات بلاستيكية لامعة

ب. شارع الرشيد (بروز الصورة الجمالية): الجماليات الأصلية لشارع الرشيد في بغداد هي: تقاطع الخطوط الأفقية (الواجهات) مع الرأسية (الأعمدة) لعبة الظل والنور عبر المشربيات. اما الانزياحات السلبية: تشتت بصري بسبب اللوحات الإعلانية (٣٥٪ من الواجهات). انكسار الخط الأفقي بالبناء الحديث (نسبة ٢٢٪ من العقارات)

ج. نصب الحرية (التجريد الجمالي): ممكن ان نعمل تحليل العناصر لنجد ان تمازج النحت البارز مع العمارة (تفاعل الحجر مع الفراغ). سردية الحركة في اللوحة البرونزية. اما الإشكالية المحيطة نجد اختلال السياق الحضري (عزلة النصب وسط حركة مرور فوضوية)

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٤٣٦ -٤٥٢
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

٣. التباين الجمالي بين العصور حيث نجد العمارة العباسية: سيطرة الخطوط المنحنية (الأقواس، القباب). في حين العمارة العثمانية: انتظام الخطوط المستقيمة (الأبراج، الواجهات المسطحة) اما الحداثة: نجد صدام بين الأشكال العضوية والهندسة الصارمة.

٤. الحلول المقترحة لإعادة التوازن الجمالي

أ. توحيد اللوحات الإعلانية: اعتماد ألوان محايدة (درجات البيج والرمادي). تحديد مساحات إعلانية ثابتة.

ب. إعادة تأهيل الواجهات: استخدام مواد تقليدية (الطابوق الفرشي، الجص البغدادي). إلزامية التصاميم للمحافظة على النسب الأصلية.

جـــ. تحسين السياق الحضري: إنشاء مناطق عازلة حول المعالم التراثية. توحيد أرصفة المشاة بألوان تتناغم مع البيئة التاريخية.

تحليل نقاط القوة والضعف في ترميم وصيانة المعالم السياحية في بغداد

أولاً: نقاط القوة

١. التصميم المعماري الأصيل: حبث التميز التاريخي الذي تتميز معالم مثل المدرسة المستنصرية والقشلة بتصاميم تعكس العمارة الإسلامية والعثمانية بزخارفها الهندسية الدقيقة. والتكامل مع البيئة: بعض المعالم مثل شارع الرشيد صُممت لتتناغم مع المناخ (المشربيات لتوفير الظل والتهوية).

٢. القيمة الرمزية والثقافية: تعتبر معالم مثل نصب الحرية والمتحف العراقي رموزًا للهوية الوطنية وتجذب اهتمامًا محليًا ودوليًا.

٣. المواد المستخدمة متينة تقليدياً: استخدمت المواد المحلية مثل الطابوق الفرشي والجص البغدادي التي تتحمل الظروف المناخية لعقود.

٤. الموقع الاستراتيجي: تقع العديد من المعالم في مناطق مركزية (مثل سوق الشورجة وشارع المتنبي) مما يسهل الوصول إليها.

ثانياً: نقاط الضعف

١. مشاكل الصيانة والتدهور منها الإهمال: العديد من المعالم تعاني من تشققات وانهيارات جزئية (مثل أجزاء من سور بغداد القديم). والترميم غير المدروس: استخدام مواد حديثة غير متناسقة (مثل الإسمنت في ترميم المدرسة المستنصرية).

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٤٣٦ -٤٥٢
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

٢. التشويه البصري الإعلانات العشوائية: لوحات إعلانية تغطي واجهات المباني التراثية (خاصة في شارع الرشيد). التعديات العمرانية: بناء عشوائي حول المعالم (مثل محلات حديثة بجوار سوق الصفافير).

٣. ضعف البنية التحتية السياحية نقص الخدمات: عدم توفر مواقف منظمة، دورات مياه، أو إرشادات سياحية بلغات متعددة. الإضاءة الليلية: معالم مثل حديقة الأمة تفتقر لإضاءة جذابة ليلاً.

٤. غياب التخطيط الحضري المتكامل انفصال المعالم عن بعضها: لا توجد مسارات مشاة أو مواصلات تربط بينها بشكل فعال.

الأسس الفنية لإدامة الذائقة الجمالية للمعالم السياحية في بغداد

١. التوثيق العلمي والتحليل الجمالي كالرفع المعماري الرقمي، استخدام تقنيات الـــ(LiDAR) لمسح الزخارف والنقوش، إنشاء مكتبة رقمية للعناصر الجمالية (أقواس، مشربيات، زخارف)، تحليل الطبقات الجمالية، تحديد العناصر العباسية/العثمانية/الحديثة في كل معلم و مؤشر التماسك البصري (VCI) لكل موقع تراثي

٢. معايير الترميم الجمالي

جدول رقم (٧) مبدأ الترميم الجمالي التطبيق العملي و معايير القياس

المبدأ	التطبيق العملي	معايير القياس
الأصالة	استخدام مواد مطابقة للأصل (الطابوق الفرشي، الجص البغدادي)	نسبة ٩٠٪ توافق مع المواد التاريخية
القراءة البصرية	الحفاظ على تسلسل الطبقات التاريخية	وضوح ٣ طبقات تاريخية كحد أدنى
التكامل الحضري	ربط المعلم بمحيطه عبر مسارات ومشاهد بصرية	٥٠٠م منطقة عازلة حول كل معلم

٣. إدارة المشهد الحضري و السيطرة البصرية من خلال تحديد مناطق الرؤية المحمية للمعلم رئيسي، حظر الارتفاعات التي تشوش المنظور (لا تتجاوز ١٥م حول المعالم)، أستخدام ألوان معتمدة ذات درجات متناسقة. منع استخدام الألوان الفسفورية أو اللامعة او العشوائية.

٤. التقنيات الحديثة في الإدامة و استخدام الواقع المعزز وتطبيقات تظهر الطبقات التاريخية للمعالم، إعادة إنتاج الزخارف المفقودة رقمياً،النمذجة البارامترية و محاكاة التدهور الجمالي عبر الزمن وتحديد أولويات الصيانة بناء على تحليل البيانات

٥. البرامج التوعوية و التربية الجمالية: من خلال عمل وحدات تعليمية عن العمارة البغدادية (مراحل التعليم كافة) و معارض تفاعلية في المواقع التراثية. السياحة الجمالية كعمل مسارات مخصصة لتذوق العمارة (رحلة العباسيين، جولة العثمانيين) وأدلة صوتية تفسر العناصر الجمالية.

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٤٣٦ -٤٥٢
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

الاستنتاجات

الاستنتاجات الخاصة بتأثير الأسس الفنية على الاستدامة الجمالية تتحقق بالعديد من النقاط و نوجز اهما بالتالي:

١. تحقيق تصاميم معمارية حضرية بمعالم تصميم زمنية غير مرتبطة بالتقليعات الغربية تؤدي الأسس الفنية المدروسة إلى تصميمات تحمل سمات الاصالة والمعاصرة.

٢. تعزيز الارتباط العاطفي بالمكان من خلال التناسق البصري يولد شعورًا بالراحة والانتماء، ما يزيد من رضا المستخدمين واستدامة استخدام الفضاءات.

٣. رفع القيمة الجمالية والاقتصادية للأماكن التي تحقق استدامة جمالية تصبح أكثر جاذبية للاستثمار، السياحة، والسكن.

٤. دعم الاستدامة البيئية عبر تقليل التعديلات كلما كان التصميم جذابًا ودائمًا، قلّت الحاجة إلى تجديدات تستهلك مواد وطاقة.

٥. سهولة دمج العناصر الجديدة دون تشويه جمالية التصاميم القائمة على أسس فنية مرنة تسهّل إدخال تقنيات أو أثاث حديث دون الإخلال بالهوية البصرية.

٦. استمرارية الرسالة الجمالية والثقافية و المحافظة على مضمونها الرمزي أو التراثي مما يعزز الوعي الثقافي ويضمن انتقاله للأجيال القادمة.

٧. تحقيق توازن بين الوظيفة والجمال وتعزيز الأسس الفنية و الدمج بين الجانب الجمالي والوظيفي، ما يجعل المكان عملياً وجذاباً في آن واحد.

التوصيات

- إنشاء هيئة متخصصة لمراقبة الترميمات للمحافظة على الذائقة الجمالية للمعالم السياحية.
- تفعيل دور المجتمع المحلي في الحفاظ على ادامة جمالية المعالم السياحية.
- استلهام تجارب ناجحة من مدن عالمية.

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٤٣٦ -٤٥٢
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المصادر

١- الامام، علاء الدين كاظم: القيم الجمالية بين البساطة و التعقيد في التصميم الداخلي، مجلة كلية التربية الاساسية، ٢٠١٥.

٢- اندريه لالاند: الموسوعة الفلسفية، ت،ر، خليل احمد خليل، منشورات عويدات،ط٢، (بيروت، باريس، ٢٠٠٠)ج٢.

٣- توفيق، سعيد: الخبرة الجمالية دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية: القاهرة، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، ١٩٩٢.

٤- الجرجاني، عبدالقاهر، التعريفات، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨.

٥- الحكم محمد، خالد عبدالوهاب، مفهوم الوحدة في التصميم الداخلي و سبل تحقيقها في الفضاءات الداخلية، مجلة لارك للفلسفة و الانسانيات و العلوم الاجتماعية، المجلد٤، العدد٤٣، ٢٠٢١.

٦- ديوي، جون، الفن خبرة، ت، ر، زكريا ابراهيم، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٣.

٧- ربيع سماتي، دور المعالم في ابراز الهوية العمرانية لمدينة البيض،٢٠١٤.

٨- رشا محمد، علا عبداللطيف، ابراهيم محمد، تفعيل خاصية التكرار في تصميم مفرغات زجاجية للعمارة، مجلة العمارة و الفنون، المجلد الخامس، العدد٢٣، ٢٠٢٠.

٩- علوان، دور العناصر السياحية في تأصيل الهوية العمرانية للمدينة، الجامعة التكنلوجية، ٢٠١٥.

١٠-فؤاد البستاني: منجد الطلاب،ط٢،دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦.

١١-القبطان، منتهى: فاعلية استخدام الخرائط الذهنية لاكتساب مفاهيم العلاقات التشكيلية و الجمالية و تنمية الابداع لدى طلاب التربية الفنية بكلية التربية الاساسية-دولة الكويت، مجلة بحوث التربية النوعية، ٢٠١٩.

١٢-مصطفى احمد سعيد سليمان، العمارة الداخلية دراسة في نظرية الشكل و الوظيفة في التصميم المعماري، جامعة الاسكندرية، ٢٠٢٣.

References

13- Izham Ghani, Function Defies From: A Thought for Architecture in the New Information Age, 2007.